

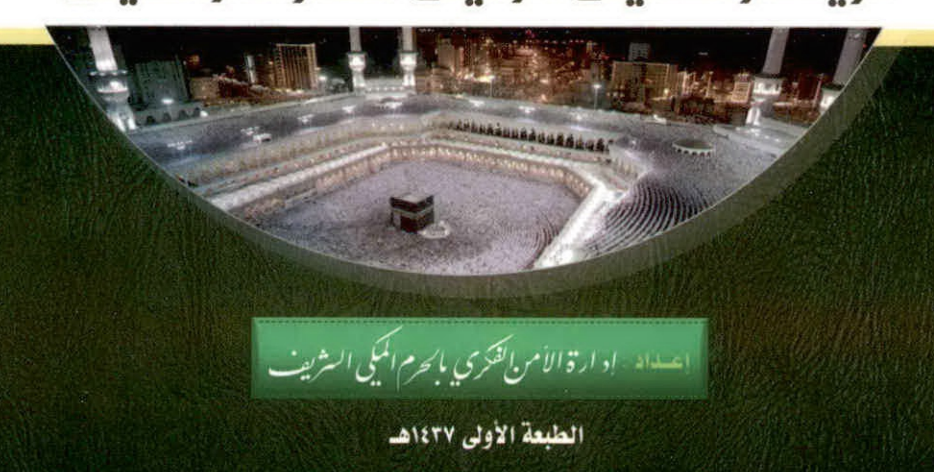
المَملَكةُ العَربيَّةُ السُّعُوديَّة
الرِئاسَةُ العَامَّة لِشؤونِ المَسجِدِ الحَرامِ وَالمَسجِدِ النَّبوِي
إدَارَةُ الأمْنِ الفِكرِي بالمَسجِدِ الحَرامِ

سلسلة إصدارات الأمن الفكري بالمسجد الحرام ١٤



الحج

فريضة وتقديس .. وليس شعارات وتسييس



إعداد: إدارة الأمن الفكري بالحرم المكي الشريف

الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ

الطبعة الأولى ١٤٣٧ هـ



المملكة العربية السعودية ـ المقر الرئيسي : الرياض الروضة
ص.ب ٢٤٥٧٦٠ الرمز البريدي ١١٣١٢ هاتف ٠١١٢٣١٣٠١٨ ـ ٠١١٤٧٩٢٠٤٢ فاكس ٠١١٢٣٢٢٠٩٦
فرع مخرج ١٥ بالدائري الشرقي ـ مقابل جامع الراجحي ـ بجوار مكتبة التدمرية
هاتف : ٠١١٤٤٥٤١٢٤ جوال : ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤
البريد الإلكتروني : madaralwatan2020@gmail.com
pop@madaralwatan.com.sa
موقعنا على الإنترنت : www.madaralwatan.com.sa

الرياض: ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦ ، الغربية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨ ، الشمالية والقصيم: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٨
التوزيع الخيري للشرقية والجنوبية: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٩ ، التسويق للجهات الحكومية: ٠٥٠٠٩٩٦٩٨٧

المقدمة

الحمدُ لله جعَل الحجَّ ركنًا من أركان الدِّين ومِنهاجًا، وأعظَمَ الأجرَ للنَّاسكين عُمَّارًا وحُجَّاجا، والصَّلاة والسَّلام على خير من سَلَكَ للمناسك سُهولًا وفِجاجا، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ يرجو ازدلافًا إلى ربِّه وابتِهاجا.

أمَّا بعد: فإنَّ الحجَّ إلى بيت الله الحرام، حيث البقاع المقدَّسة، والمشاعر المُشرَّفة، في مهبط الوحي، ومنبع الرسالة، فريضةٌ شرعيَّة، بَلْه الرُّكْن الخَامِس مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ وَإِحْدَى شَعَائِرِهِ العِظَام، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٧].

وهنالك: حيث تسكب العبرات، وتنزَّل الرحمات، وتُقال العثرات، وترفع الدَّرجات، وتكفَّر السيئات، ويجود ربُّ البريات.

في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «**والحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاء إِلَّا الجَنَّةُ**»، وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ ولَمْ يَفْسُقْ رَجَع كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**».

لذلك ما أجملَ أن يستحضر الحجاج استشعار عظمة هذه الفريضة! فهي ليست رحلة سياسية، ولا نزهة خلوية، وإنَّما هي: رحلةٌ إيمانية، مفعمة أجواؤها بالمعاني السامية، والأهداف النبيلة، وفرصةٌ عظيمة للتوبة والإقبال على الله سبحانه، ولزوم صراطه المستقيم، بعيدًا عن اللُّوثات العقدية والفكرية، والمُخالفات المنهجية والسلوكية.

أحبَّتنا الأماجد: ما أروع أن يستشعر الزائرُ مكانةَ هذا البيت العتيق، وقداسة هذه البقاع المباركة، وما أحيطت به من التعظيم والمهابة!

فلا يسفك فيها دم، ولا يعضد فيها شجر، ولا ينفَّر فيها صيد، ولا تلتقط لقطتها إلَّا لمن عرَّفها، كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فالشجر والصيد والإنسان والحيوان في مأمن من الخوف والأذى؛ ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [آل عمران:٩٧].

ولا يجوز أبدًا أن يحوَّل هذا المكان إلى ما ينافي مقاصد الشريعة ومنهج الإسلام، ولا تكون فيه دعوة إلَّا لله وحده، ولا يرفع فيه شعار إلَّا شعار التوحيد لله، ولا يحُلُّ لمن يؤمن بالله واليوم الآخر

أن يؤذي فيه المسلمين، أو يروِّع الآمنين، أو يصرف الحج إلى ما يخالف سنَّة سيِّد المرسلين ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

فالحذرَ الحذرَ من الشعارات المسمومة، والحمَلات الموهومة، والافتِراءات المزعومة، خاصَّةً فيما يتعلَّقُ بالحرمَين الشريفَين وشُؤونِهما وأمنِهما.

وجزَى الله قادةَ هذه البلاد المُبارَكة - بلاد التوحيد والسنَّة - خيرَ الجزاء، وأثابَ القيادةَ الرَّشيدة خيرًا على تلك الجُهود المُسدَّدة، في خدمةِ الحرمَين الشريفَين وقاصِديهما في ظلِّ الرؤية السعودية المباركة ٢٠٣٠هـ(١).

وبعد أيها القارئ الكريم، فهذه صفحات نعرض فيها بيان فريضة الحج وكونها عبادة قُصد منها إقامة شعائر الله والتقرب إليه سبحانه وتعالى، وطلب مغفرته ورحمته، بتأدية هذا المنسك العظيم الذي هو خامس أركان الدين الإسلامي الحنيف، كما أن فيه تطبيقًا لسنة النبي ﷺ والاهتداء بهديه وامتثال أمره عندما قال ﷺ:

---

(١) تصريح معالي الشيخ أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، بعنوان: الحج فريضة وتقديس لا شعارات وتسيس.

«خذوا عني مناسككم»، كما أن فيه إظهار وحدة المسلمين، وتوحيد صفهم، وتعزيز مبدأ الألفة والأخوَّة الإسلامية.

و لم يقصد من الحج أبدًا رفع شعارات أو الدعوة الى حزب أو طائفة، بل ذلك يتنافى مع ما شرع له من مقاصد عظيمة وغاية حميدة.

وقد نقلنا لك بيان سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول بدعة القيام بالمسيرات في موسم الحج بمكة المكرمة باسم البراءة من المشركين.

وضربنا لك مثالًا واحدًا يبين ما ينتج عن صرف عبادة الحج عن مقصودها الشرعي إلى رفع شعارات أو محاولة تسيس الحج، بحدث مؤلم حصل في عام ١٤٠٧هـ، والذي استنكره علماء الأمة وقياداتها وعموم المسلمين.

وذكرنا لك نموذجًا من تلك الاستنكارات، استنكار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وختمنا هذا الكتاب بوصايا هامة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأهل العلم ولولاة الأمر تجاه الحرمين الشريفين، ووصايا للحجاج ولأهل مكة والمقيمين بها والوافدين إليها .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ لنا عقيدتنا وقيادتنا وبلادنا ورخاءنا وأمننا وأماننا واستقرارنا، وأن يوفق حكومتنا الرشيدة، وأن يعينها على كل ما فيه نفع الحجيج وتسهيل مناسكهم، وأن يبارك في جهودها وأعمالها، وأن يوفق القائمين على شؤون الحج، إنه خير مسؤول وأكرم مأمول.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

إدارة الأمن الفكري بالمسجد الحرام

الحجُّ ومقاصده

في يَهماء الفتن المُدلهمَّة، وصَحماء التحديات المُحدِقة بالأمة، تشتاقُ النفوسُ إلى إشراقات الطُّمأنينة، وبشائر الانبِلاج والسَّكينة، وتتطلَّعُ الأرواحُ إلى أرَجِ الرحمات المُسرِّيَات، وعبَقِ النَّفَحات المُسلِّيَات.

وفي أيام الحج المُبارَكة تشرئِبُّ الأعناق، وتنجذِبُ القلوبُ من جميع الآفاق؛ حيث قوافِلُ حُجَّاج بيت الله الحرام، ومواكِبُ الحَجيج تؤُمُّ هذه البُقعة الشريفة التي هيَّأها الله لعباده، واختارَها لتكون محلًّا للمناسِك.

فأهلًا ومرحبًا بك - أيها الناسِك -، في خير البِقاع وأشرَف المسالِك، مكَّة المكرَّمة، مهدُ الدين والإسلام، ومبعَثُ الأنبياء والمُرسَلين الكِرام، وموئِلُ الإجلال والإعظام على مرِّ الدُّهور وكرِّ الأعوام.

اصطفَاها الرحمن، وتنزَّل في جنبَاتها القرآن، وفيها وُلد ونشَأَ وبُعِثَ سيِّدُ الأنام عليه أفضلُ الصلاة وأزكَى السلام.

كلُّ البلاد وإن جلَّت محاسِنُها ❊❊ عقدٌ فريدتُه بمكَّة قد وُضِعَت

تسعَى إليها القوافِي السائِراتُ ❊❊ وتهفُو إلى الكعبة الحُجَّاجُ ما انقطَعَت

لقد خصَّ المولى -تبارك وتعالى- بلادَ الحرمين الشريفين بفضائل جليلة، وخصائِص كريمةٍ جَزيلة، منها:

- أن فيها أولَ بيتٍ وُضِع للناس لعبادة الله تعالى، فهو رمزُ التوحيد والوحدة، والشعائِر والمشاعِر، والأمن والأمان.
- ومنها: أن الله - سبحانه - جعل البيتَ الحرام مُباركًا وهُدًى للعالمين، فمن واسِع كرمِ الباري - جل وعلا - أن جعل الصلاةَ فيه مُضاعفةً على غيرِه من المساجِد، وهذا على قولِ المُحقِّقين من أهل العلم يعُمُّ الصلاةَ في جميع حُدود الحَرَم كلِّها.

الله أكبر، يا له من كرمٍ ربَّانيٍّ عظيم، ومنٍّ إلهيٍّ كريم خصَّ به بيتَه الحرام.

إذا عاينَتهُ العينُ زالَ ظلامُها ❊❊ وزالَ عن القلبِ الكئيبِ التألُّـمُ

فلا يعرِفُ الطرفُ المُعاينُ حُسنَه ❊❊ إلى أن يعودَ الطرفُ والشوقُ أعظمُ

فمن أجل ذا كلُّ القلوب تُحبُّه ❊❊ وتصدَعُ إجلالًا له وتُعظِّمُ

لقد جعل الله الكعبةَ المُعظَّمة قبلةً مُيمَّمةً للمُسلمين جميعًا أحياءً وأمواتًا، ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٩٧]، وهذا وجهٌ من كونه هُدًى للعالمين.

ووجهٌ آخر: تلك الدعواتُ المُبارَكات، والرجاءاتُ الخالِدات التي ضرعَ بها خليلُ الرحمن - عليه السلام - إلى المولى - تبارك وتعالى -: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

فتحقيقُ التوحيد الخالِصِ لله - تبارك وتعالى - وتجريدُه عن الشُّبُهات والشوائِبِ والمُحدثَات أهمُّ ما يجِبُ على قُصَّاد البلد الأمين تحقيقُه وإقامتُه عند الكعبة المُشرَّفة، وفي سائر الأوطان، وهذه أعظمُ هداية، وأنبلُ غاية تتحقَّقُ في ظلِّ البيت العتيق، وفي وَريف الأمن المَديد الذي تنعَمُ به بلادُ الحرمين الشريفين، فهي قُنَّةُ الأمن والأمان.

وفي هذا العصر عصر التسافُك والاحتِراب، والتطاحُن والاضطراب، والعُنف والإرهاب، والذاتية الوحشيَّة، والإبادة العِرقيَّة، نراها آمنة مُطمئنَّة ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا ﴾ [البقرة: ١٢٥].

وجلَّى ذلك المُصطفى - عليه الصلاة والسلام - فقال: «إن هذا البلد حرَّمه الله يوم خلقَ السماوات والأرض، فهو حرامٌ بحُرمة الله إلى يوم القيامة» [متفق عليه].

الحجُّ عبادةٌ من أعظم العبادات، له من الشروط والأركان والواجِبات ما يجبُ على كل من أمَّ هذا البيتَ أن يعلمَها ليعملَ بها، فيُقبَل حجُّه عند الله تبارك وتعالى.

في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «من حجَّ لله فلم يرفُث ولم يفسُق رجعَ كيوم ولدَتْه أمُّه».

وعند الرُّكن تنحسِرُ الخطايا ** مُلملِمةً جوانِحَها انهِزامًا

ففي رُكن الحَطيمِ له ائتِلاقٌ ** إذا رامَ الحَجيجُ له استِلامًا

كما له من المقاصِد والمنافِع والحِكَم والآداب ما ينبغي لكل حاجٍّ أن يستشعِرَه؛ ليحصُلَ له برُّ الحجِّ، ويعودَ بشيءٍ من منافعِه وآثارِه.

فأهمُّ المقاصِد والغايات، وأعظمُ الحِكَم والواجِبات: أن يكون الحجُّ مُنطلَقًا للتوحيد الخالصِ لله وحدَه، فلا أندادَ ولا

شُركاء، ولا شُفعاء ولا نُظَراء، لا تعلُّق إلا بالله وحدَه استِسلامًا له، وانقِيادًا لأمره سبحانه، لا مجالَ فيه للشِّعارات الحِزبيَّة، والتجمُّعات الطائفية، والاستِقطابات السياسية؛ بل فيه براءةٌ من كل مبدأٍ يُخالفُ نهجَ الكتاب والسنة، ومن كل عقيدةٍ لم يكن عليها سلَفُ هذه الأمة.

لقد آنَ لنا - معشر المسلمين - أن نأخذ من هذا التجمُّع الإسلاميِّ العظيم الدروسَ والعِبَرَ في الوحدة والتضامُن، والبُعد عن الفُرقة والتعصُّب، والتشاحُن والتحزُّب، وتجاهُل الإشاعات، والتصدِّي للمقولات الكاذِبات.

لتكُن الانطِلاقةُ لحلِّ مشكلات الأمة المُتأزِّمة ضعفًا وانقِسامًا، فُرقةً واختِلافًا من هذا المكان المُبارَك؛ مهبِط الوحي، ومنبَع الرسالة الذي انطلَقَت منه عقيدةُ التوحيد، ودعوةُ الإسلام، ورسالةُ الخير والسلام لتعُمَّ الأصقاع والأنام، وبذلك تتحقَّقُ أكبرُ منافع الحجِّ؛ حيث الاعتِصام بالكتاب والسنَّة، فهما أكبرُ منَّةٍ وأعظمُ جُنَّة.

والتحلِّي بالوسطيَّة والاعتِدال، وتعزيزُ الأمن بكل صُوره وأشكالِه، ونشرُ المحبَّة والتسامُح والمودَّة، والرحمة والأُخُوَّة، بعيدًا عن الغلُوِّ والتشدُّد، والإيذاء والمُزاحمَة، والحقدِ والكراهية.

وهنا تعظُمُ مسؤوليةُ القادة والعلماء في تحقيق هذه المنافع العظيمة، ولاسيَّما في تحقيق كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، والانتِصار لقضايا أمَّتنا الإسلامية، لاسيَّما قضيةُ فلسطين والمسجد الأقصَى المُبارَك، وكذا بلادُ الشام والرافِدَين، وانتِشالِها من أوحال الظُّلم والفساد والإرهاب.

الحجُّ عبادةٌ شرعيَّة، وقِيَمٌ حضاريَّة، ليس مكانًا للمُظاهرات، أو المسيرات والتجمُّعات، أو المُناظَرات والمُساجَلات، أو الجِدال والمُلاسَنات؛ بل ترتيلٌ ودعاء، وذِكرٌ ونِداء، وخشوعٌ ورجاء، وابتِهالٌ مُصعَّدٌ في حرارةٍ من الأحناء، وتوبةٌ وثناء، بلْهَ نظامٌ كامل، ومنهَجٌ شامل، وعبادةٌ خالِصة، وهذا أرَجٌ من بركاته وهداياته.

فاللهم زِد بيتَك هذا تعظيمًا وتشريفًا وتكريمًا ومهابةً، وزِد من عظَّمَه وشرَّفَه ممن حجَّه واعتمَرَه تعظيمًا وتشريفًا وتكريمًا ومهابةً وبرًّا.

حُجَّاج بيت الله الحرام: اشكُروا اللهَ عَزَّوَجَلَّ على ما منَّ به عليكم من الوُصول إلى هذه البِقاع الشريفة؛ فلقد حظِيَ الحرَمَان الشريفان منذ قديمِ الدَّهر بالعناية والرِّعايَة، غيرَ أنهما لم يحظَيا عبرَ

التأريخ بمثلِ ما نالاه في هذه الآونة المُعاصِرة من فائِق العناية، وبالِغ الرِّعاية.

وأسطعُ البراهين الناطِقة، والأدلة العابقة: تلك التوسِعات المعماريَّة التأريخية الباهِرة الأخَّاذة، التي تُعدُّ مفخرةً لكل مسلم، وإشراقةً ساطِعةً في جَبين التأريخ؛ خدمةً للبيت الحرام، ومسجِد المُصطفى ﷺ، وابتِغاءً لراحة ضُيوف الرحمن، وتمكينِهم من عباداتهم وطاعتهم ومناسِكهم، عبرَ أجواءٍ مُفعمَةٍ باليُسر والطُّمأنينة، والسهولةِ والسَّكينة.

فمن رامَها بسُوءٍ هلكَ دونَ مرامِه، لا مجالَ ولا حظَّ للنَّيلِ منها، أو المُساوَمة والمُزايَدة عليها، بلد الله الحرام، وطَيبة الطيِّبة مأرِز الإيمان.

مُهاجَر المُصطفى الهادِي ومضجعِه ❊❊ ومعقِل الشُّمِّ إن أنفُ الوَطيسِ حمِي

وإن على الأمة الإسلامية أن تكون مُدرِكةً واعيةً لحمَلات استِهدافها، من دُعاة الفتنة، ومن وسائلِ إعلامٍ مُعادِية، تتَّهمُ هذه التوسِعات المُبارَكة بهدمِ الآثار الإسلامية، أو تُشنشِنُ حولَ نقلِ قبرِ المُصطفى ﷺ، وكلُّها مزاعِمُ وافتِراءات، وشائِعات واختِلاقات، لا يُصغِي لها من له أدنَى أثارةٍ من علمٍ، أو مُسكةٍ من عقل.

ألا فليطمئنَّ المُسلِمون جميعًا أن سُنَّةَ الله وآياته الكونية والشرعية مضَت وقضَت بحفظِ بيتِه الحرام، ومسجِد المُصطفى ﷺ، وحُجراته الشريفة من كل ما يُثارُ ويُشاع، تحقيقًا لقولِه ﷺ: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبَد**» [أخرجه أحمد في المسند].

فأجابَ ربُّ العالمين دُعاءَه ❊❊ وأحاطَه بثلاثةِ الجُدرانِ

حتى اغتدَت أرجاؤُه بدُعائِه ❊❊ في عزَّةٍ وحمايةٍ وصِيانِ

مما يتطلَّبُ من الجميع توخِّي الدِّقَّة والتثبُّت والحِكمة، وعدم الإصغاء للشائِعات والمُزايَدات، والحذَرَ من الدِّعايات المسمومة، والحمَلات الموهومة، خاصَّةً فيما يتعلَّقُ بالحرمَين الشريفَين وشُؤونِهما وأمنِهما؛ فلا نُعطِي للفِرَى آذانًا، ولا لآسِنِ المقولاتِ اهتمامًا.

ولكي نُحقِّق الموسِم المُتميِّزَ التامَّ لابُدَّ من التِزامِ الأمن والسلامة والنِّظام، والتعاوُن مع رِجال أمنِنا البواسِل، والعامِلين في خدمةِ الحرمَين الشريفَين، المُجنَّدِين لخدمةِ ضُيوفِ الرحمن.

فجزَى الله قادةَ هذه البلاد المُبارَكة - بلاد التوحيد والسنَّة - خيرَ الجزاء، وأثابَ خادمَ الحرمَين الشريفين خيرًا على تلك الجُهود

المُسدَّدة، في خدمةِ الحرمَين الشريفَين وقاصِديهما، وعلى ما قدَّم ويُقدِّمُ للإسلام والمُسلمين، جعلها الله في موازِين أعمالِه الصالِحة.

كم من يدٍ بيضاءَ قد أسدَيتَها ** تثنِي إليك عِنانَ كل وِدادِ
شكرَ الإلهُ صنائِعًا أولَيتَها ** سُلِكَت مع الأرواحِ في الأجسادِ

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين[1].

(١) من خطبة معالي الشيخ أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس «الحج ومقاصده».

الحج من أعظم مظاهر الوحدة والأخوة بين المسلمين

مهما تنوعت سبل الاتصال وتعددت وسائل التعاون وتزايدت عوامل التأثير؛ فإن رابطة الإسلام لا يعدلها رابطة، وأخوة الدين لا يماثلها أخوة، ومشهد الحج العظيم ومنافعه المشهودة تجسد هذه الأخوة وتبرز معالم الوحدة الإسلامية في المظهر والمخبر وفي اللباس والشعائر، وحدة الصف ووحدة هدف، شعار التوحيد لفظًا وعقيدة تهليلًا وتكبيرا وتلبيةً وتنزيها: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك.

والحديث عن مظاهر الوحدة وعن الشعائر والمشاعر التي ترسخ هذه الرابطة وتؤكد هذه الأخوة حديثٌ ذو شجون وخبرٌ ذو شعب، والمسلمون من جميع أنحاء الدنيا حين يتوجهون إلى هذه الديار المقدسة يتمثلون وحدتهم الجامعة، ويتطلعون إلى العمل الصالح، وإلى ذكر الله وشكره وحسن عبادته، يجسدون أخوَّتهم الإيمانية ويتناسون خلافاتهم، بل يتركون اهتماماتهم في شئون دنياهم وراءهم؛ ليتفرغوا للعبادة ويستغلوا ثمين أوقاتهم لتحصيل فضل هذه البقاع المقدسة وبركات الحرمين الشريفين.

معاشر الأخوة: ومن التزام أخوَّة الدين وتأكيد رابطة الإسلام: إبعاد الحج عن أي مشوِّشٍ على مظهر الوحدة ومعكِّرٍ على الغايات السامية من ذكر الله والتزود من البر والتقوى: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

ومن حق أخوَّة الإسلام: اجتناب أي صورة من صور الفوضى والبلبلة تحت أي دعوى واستنكار أي محاولات للتشويش والمهاترات.

إن أهل الإسلام عمومًا وحجاج بيت الله خصوصًا يعلمون أن القصد إلى هذا التشويش والبلبلة يقود إلى الانشقاق والفرقة بين المسلمين، يؤذي الحجاج وهم يؤدون مناسكهم.

نعم ضيوف الرحمن، لا يمكن أن يُحوَّل الحج إلى منابر سياسية تتصارع فيها الأفكار والأحزاب والطوائف والمذاهب وأنظمة الحكم؛ مما يعني - بلا شكٍّ ولا ريب - الانحراف الخطير والانجراف المدمر عن أهداف الحج وغاياته: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

الحج والديار المقدسة ليست ميدانًا لنقل الخلافات وتصفية الخصومات، إنها فوق الخلافات السياسية والعصبيات المذهبية، إن الإقدام على مثل هذا يقود إلى الفتنة والعبث بأمن الحج والحجيج وشق لصف المسلمين وفتح لساحات الجدل العقيم.

لا يقول مسلمٌ بفصل الدين عن السياسة، ولا بفصل الدين عن الدولة، ولكن لا يجوز استغلال الدين ومواسم العبادة وتجمعات المسلمين في المشاعر المقدسة لأغراض مسيسة، وصرف الأنظار عن معاناةٍ يعيشها من يعيشها ومشكلاتٍ واقع فيها صاحبها، يجب إبعاد الفريضة المقدسة عن مثل هذه الأغراض.

إن الخوض في هذا والانشغال فيه إفسادٌ لمقاصد الحج الإيمانية، وحرمانٌ لضيوف الرحمن من الأمن والأمان والتفرغ للعبادة واستشعار قدسية الزمان والمكان، وافتعالٌ لقضايا خلافية تزيد من فرقة الأمة وتشرذمها.

أيها المسلمون حجاج بيت الله: أما البراءة من الشرك وأهله فهي عقيدة كل مسلم، عقيدةٌ لا ترتبط بزمانٍ ولا مكان، بل هي عقيدةٌ ثابتةٌ راسخة في قلب كل مؤمن لا تغادره لحظة واحدة، وهي عقيدة الولاء والبراء، بل هي تحقيق معنى شهادة «أن لا إله

إلا الله»، وهي ملة الخليلين محمدٍ وإبراهيم - عليهما وعلى جميع أنبياء الله الصلاة والسلام -: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٨]، وهي براءةٌ من جميع المشركين، وليست براءةً انتقائيةً من دولةٍ أو جهة أو فئة، وهي براءةٌ عند أهل الإسلام لا تتعارض مع تقديم البر والتعامل بالقسط المدلول عليه في قوله - عز شأنه -: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

أما المسيرات والمظاهرات والحشود والتجمعات والنداءات من أجل ذلك فليست من دين الله من شيء، ولم يقل به أحد من أهل العلم، ولم يفعله أحدٌ من أهل الإسلام لا سلفًا ولا خلفا؛ فهو ابتداع في الدين مما لم يأذن به الله، والمسلمون يحجون طوال تاريخهم بشتى مذاهبهم وطوائفهم لم يتكلم أحدٌ منهم بمثل هذا، فضلا عن أن يدعو إليه أو يمارسه.

واستغلال جمْع الحجيج وتجمعهم لمثل هذه الأغراض لا صلة له بالإسلام، بل هو عبثٌ بمشاعر العبادة ومناسك الحج.

معاشر الأحبة ضيوف الرحمن: من أجل هذا كله فإن من ثوابت سياسة المملكة العربية السعودية - خادمة الحرمين الشريفين وحاميتهما وراعيتهما - من سياستها عدم السماح لأي جهةٍ بتعكير صفو الحج والعبث بأمن الحجيج ومحاولة شق الصف الإسلامي؛ فهذا يمثل ركيزةً ثابتة في السياسة السعودية التي تولي أمن الحج الأهمية القصوى، إنها لا يمكن أن تسمح بمثل هذا وهي المؤتمنة على ضيوف الرحمن وخدمتهم ورعايتهم وحمايتهم - بعون الله -.

وهي ملتزمةٌ كذلك ومسئولةٌ عن اتخاذ كل التدابير الحازمة الصارمة للمحافظة على أمن البلاد وأمن الناس - المواطن والمقيم والعاكف والباد - أمن البلاد وأمن المقدسات، لا تسمح بأي عمل أو تصرف يكدر هذه الأجواء الإيمانية، أو يضر بالمصالح العامة، أو يمس احترام مشاعر المسلمين.

إن خادم الحرمين الشريفين وولي عهده وحكومته ورجال دولته وشعبه يبذلون الغالي والنفيس في خدمة الحرمين الشريفين وخدمة قاصدهما - حجاجًا وعمّارًا وزوارا - قربةً إلى الله وشعورًا بالمسئولية.

برهان ذلك: ما تقر به عين كل مسلم من الأعمال والخدمات والإنجازات مما يراه ضيوف الرحمن وكل قاصد إلى هذه الديار المقدسة، ولسوف يرون المزيد والمزيد - إن شاء الله - فحمدًا لله وشكرا.

ففي ثوابت الدولة السعودية تسخير إمكاناتها المادية والبشرية ورسم الخطط والبرامج لإعمار الحرمين الشريفين، وخدمتهما وخدمة قاصدهما، وبذل كل سبيل من أجل راحتهم وأمنهم، وهي تطلب من الجميع تقدير ذلك، كما تطلب منهم التفرغ للعبادة واستغلال أوقاتهم -أياما وساعات ودقائق- لينالوا من فضل الحرمين الشريفين وبركاتهما، لعل الله أن يتقبل منهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويمنحهم قبولًا إلى يوم يلقونه.

فالزموا -رحمكم الله- التعاون والتآلف والتعارف والتراحم، وأدوا الفريضة على وجهها، وعظموا شعائر الله وحرماته: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [الحج: ٣٠]، ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

ألا فاتقوا الله - رحمكم الله - وهنيئا لكم بلوغكم بيته العتيق ومسجد رسوله ﷺ، وتقبل الله منا ومنكم، وجعل حجكم مبرورا وسعيكم مشكورا وذنبكم مغفورا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[البقرة: ١٩٧].

التزموا آداب الإسلام وآداب المشاعر والشعائر، عظِّموا حرمة الله وعظموا الأماكن الطاهرة المقدسة، قدروا ما يقدم من خدماتٍ ورعايةٍ وعناية؛ فذلك كله من أجل راحة ضيوف الرحمن وأمنهم والتهيئة لأداء المناسك والعبادة بيسرٍ وطمأنينةٍ وسهولة.

واحذروا - رحمكم الله – ما يفسد النُّسُك أو يُنقِص الثواب أو يُذهِب بالأجر، احذروا الإلحاد في الحرم؛ فكل مخالفةٍ أو أذى أو شغب ينال المؤمنين أو يمس المتعبدين فهو إلحاد، وقد قال - عز شأنه –: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: ٢٥].

وقد رأيتم - حفظكم الله - رأيتم أن فئةً ضالة وشرذمةً معتدية حاولت النيل من أهل حرم الله في الاعتداء على ديارهم، فردّهم الله على أعقابهم خاسرين خاسئين بفضل الله ونعمته وحفظه وتوفيقه لقيادة هذه البلاد في قوتها وعزمها وحكمتها وعدلها، وتم - بحمد الله - رد المعتدي ودحره.

والمملكة - بفضل الله وعونه - لديها من القوة والقدرة ما تردع به المتطاولين وما تحفظ به أمنها وحماية مقدساتها وشعبها والمقيمين على أراضيها وقاصدي الحرمين الشريفين، وهي لا تتوانى أو تتردد في رد العدوان وحماية المقدسات بحزمٍ وقوة وحكمة.

فحيَّا الله جنودنا ورجالنا إخواننا وأبناءنا؛ فهم - بعد الله - الدرع المنيع والسد المنيع والسياج الرفيع ضد سهام الغدر وقوى الظلم، ذوو عزم شداد وهمم عالية وقوة ضاربة؛ فحفظهم الله وبارك فيهم وسدد رميهم، وجعل ما قدموه جهادًا في سبيله وابتغاء رضوانه.

على أنكم تعلمون أن منهج هذه البلاد يقوم على حب الخير وبذل العون والعدل مع المخالف، مع عفة اللسان وترفُّعٍ عن سفاسف الأمور وتجنُّبٍ عن المهاترات والمزايدات.

فالحمد لله على نعمه والشكر على آلائه، وتقبل الله منا ومنكم، وأعز الله الإسلام وأهله، ورد عنا كيد الكائدين ومكر الماكرين، إنه سميع مجيب.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين[١].

---

(١) من خطبة معالي الشيخ د. صالح بن عبد الله بن حميد «رسالة لحجاج بيت الله الحرام».

القيام بالمسيرات في مواسم الحج في مكة المكرمة باسم البراءة من المشركين: بدعة لا أصل لها

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسوله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فإن الله أوجب على عباده المؤمنين البراءة من المشركين في كل وقت، وأنزل في ذلك قولَه سبحانه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤].

وأنزل في ذلك سبحانه -في آخر حياة النبي ﷺ -: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الآيات [التوبة: ١].

وَصَحَّت الأحاديثُ عن رسول الله ﷺ: أنه بعث الصِّدِّيقَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عام تسع من الهجرة يقيمَ للناس حجهم، ويعلن البراءة من المشركين، ثم أتبعه بعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ ليبلغ الناس ذلك.

وبعثَ الصديقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مؤذنين مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينادون في الناس بكلمات أربع: **لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله عهد فأجله إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فله أربعة أشهر يسيح في الأرض**؛ كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ الآية [التوبة: ٢].

وبعدها أُمر النبي ﷺ بقتال المشركين إذا لم يُسلموا؛ كما قال الله عَزَّوَجَلَّ في سورة التوبة: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ (يعني: الأربعة التي أَجَّلها لهم عليه الصلاة والسلام -في أصح قولي أهل العلم في تفسير الأشهر المذكورة في هذه الآية-)؛ ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

هذا هو المشروع في أمر البراءة، وهو الذي أوضحته الأحاديث عن النبي ﷺ، وبَيَّنه علماء التفسير في أول تفسير سورة براءة (التوبة).

أما القيام بالمسيرات والمظاهرات في مواسم الحج في مكة المكرمة أو غيرها؛ لإعلان البراءة من المشركين: فذلك بدعة، لا أصل لها، ويترتب عليه فساد كبير وشر عظيم.

فالواجب على كُل مَن كَان يفعله تركُه، والواجب على الدولة -وفقها الله- مَنْعُه؛ لكونه بدعة لا أساس لها في الشرع المطهر، ولما يترتب على ذلك من أنواع الفساد والشر والأذى للحجيج وغيرهم.

والله سبحانه يقول في كتابه الكريم: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية [آل عمران: ٣١]، ولم يكن هذا العمل من سيرته عليه الصلاة والسلام، ولا من سيرة أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه.

وقال سبحانه: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

وقال الرسول ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» [متفق على صحته].

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خطبة الجمعة: «**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**» [أخرجه مسلم في صحيحه].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» [أخرجه مسلم أيضا].

وقال ﷺ في حجة الوداع: «**خذوا عني مناسككم**»، ولم يفعل ﷺ مسيرات ولا مظاهرات في حجة الوداع، وهكذا أصحابه بعده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فيكون إحداث ذلك في موسم الحج من البدع في الدين التي حذر منها النبيُّ ﷺ.

وإنما الذي فعله عليه الصلاة والسلام بعد نزول سورة التوبة: هو بَعثُ الـمُنَادِين في عام تسعة من الهجرة؛ ليبلغوا الناس أنه لا يحج بعد هذا العام -يعني: عام تسع - مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عريان، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، مع نبذ العهود التي للمشركين بعد أربعة أشهر؛ إلا من كان له عهد أكثر من ذلك فهو إلى مدته.

ولم يفعل ﷺ هذا التأذين في حجة الوداع؛ لحصول المقصود بما أمر به من التأذين في عام تسع.

والخيرُ كلُّه والسعادة في الدنيا والآخرة في اتباعِ النبيِّ ﷺ، والسيرِ على سنته، وسلوكِ مسلك أصحابِه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ؛ لأنهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، هُم وأتباعهم بإحسان، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

واللهَّ المسئول أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع، والعملِ الصالح، والفقهِ في الدين، والسيرِ على منهج سيد المرسلين وأصحابِه المرضيين وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأن يُعيذنا وجميع المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان ومِن البدع في الدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه[(١)].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز (٨/ ١٦٦-١٧٠، جمع د. الشويعر).

استنكار كبار العلماء بالمملكة لحدث مؤلم حصل بسبب محاولة تسييس الحج

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واتَّبع سنته إلى يوم الدين.

وبعد: فقد اطلع مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية على الأحداث المؤسفة التي قام بها بعض الحجاج الإيرانيين بعد صلاة العصر من يوم الجمعة السادس من شهر ذي الحجة لعام ١٤٠٧هـ، من تجمُّعات ومسيرة صاخبة، تعطَّل بسببها خروج المصلين إلى منازلهم ومصالحهم، وتعرقلت حركة المرور، وتوقَّف السير فجأة في الشوارع والطرقات.

مما أدى إلى تدخل الحجاج والمواطنين المحتجزين عن الحركة مع الحجاج الإيرانيين في محاولة لإقناعهم بإخلاء الشوارع، ورفض المسيرة، إلا أنَّ الحجاج الإيرانيين أصروا على استكمال مسيرتهم الغوغائية رغم جميع المحاولات السلمية الهادئة التي بذلها الحجاج الآخرون على مختلف جنسياتهم وكذا المواطنون، سقط خلالها المئات من القتلى والجرحى من النساء والرجال حجاجًا ومواطنين.

وإن المجلس ليستنكر هذا العمل ويشجبه؛ لِمَا فيه من إيذاء المسلمين من الحجاج وغيرهم في هذا البلد الحرام في الشهر الحرام، ولكونه وسيلة إلى ما لا تحمد عقباه من قتل النفوس، ومضايقة الناس، وغير ذلك من أنواع الأذى والظلم، كما يُحَمِّل الإيرانيين مسئولية ما نشأ عن عملهم هذا من مفاسد وفتن.

ولاشك أن هذا العمل مخالف لأمر الله سبحانه لمن أراد الحج بقوله: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

والواجب على المسلم: أن يلتزم بما أمر الله به، ورسوله صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم، من الأخلاق الكريمة، والمعاملة الطيبة لإخوانه المسلمين.

ولقد عظَّم الله سبحانه وتعالى بيته الكريم، وجعل له من الخصائص ما ليس لغيره من الأمكنة والبقاع، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]، وتوعَّد من أراد الإلحاد فيه بالعذاب الأليم بقوله سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «**الظلم هو أن تستحل من الحرم ما حرم الله عليك من إساءة أو قتل، فتظلم من لا يظلمك، وتقتل من لا يقتلك**».

وقد حرم الله سبحانه إيذاء المؤمنين والمؤمنات في كتابه الكريم في كل مكان وفي كل زمان، فكيف بإيذائهم في البلد الأمين، وفي وقت أداء المناسك، لاشك أن هذا يكون أشد إثمًا، وأعظم جرمًا، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وقد بيّن الله سبحانه وتعالى مشروعية الحج ومنافعه بقوله:
﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن
كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ
أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ
مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ
نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ
حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا
مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ
٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ

فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٢٧-٣٢].

فهذه هي أوامر الله سبحانه وتعالى وتوجيهاته لحجاج بيت الله الحرام: لا رفث، ولا فسوق، ولا جدال في الحج، ولا استهانة بحرمات الله، ولا تلفظًا بقول الزور، بل ذكر الله وتعظيم لحرماته وشعائره.

وبذلك يعلم أن ما فعله بعض الحجاج الإيرانيين بأعمالهم الاستفزازية مخالف لأوامر الله وتوجيهاته التي وردت في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله الأمين.

فالواجب على جميع علماء المسلمين وحكامهم وقادتهم: إنكار ذلك وشجبه؛ ليعلم كل أحد تحريم هذا العمل وبشاعته ومخالفته لشرع الله، وسوء ما يترتب عليه من العواقب الضارة بالمسلمين من الحجاج وغيرهم وعلى المتظاهرين أنفسهم.

وبذلك يعلم حكام إيران أن الواجب عليهم منع حجاجهم من هذا العمل السيئ، وعدم تشجيعهم عليه؛ لما تقدم من الأدلة الشرعية، والمعاني المرعية، والعواقب السيئة المترتبة على ذلك.

كما يعلم أن الواجب على حكومة هذه البلاد -وفقها الله- منع مثل هذا العمل، وعدم التمكين منه بالطرق التي تراها كفيلة بذلك؛ حمايةً لحجاج المسلمين وغيرهم من المواطنين من الأذى والظلم وغير ذلك مما يترتب على هذه الأعمال المخالفة للشرع من العواقب الوخيمة.

وبهذه المناسبة فإن **المجلس** حين يستنكر هذا الحادث ويشجبه يوصي جميع حجاج بيت الله الحرام بتقوى الله وتعظيم حرماته، والتعاون على البر والتقوى، وعطف بعضهم على بعض، وإحسان بعضهم إلى البعض الآخر، والحذر من كل ما يضرهم في دينهم ودنياهم، أو يشغلهم عن أداء مناسكهم على الوجه الذي شرعه الله.

والله المسئول أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويصلح أحوال المسلمين في كل مكان، ويصلح قادتهم، ويمنح الجميع الفقه في دينه والثبات عليه، وأن يوفق ولاة أمر هذه البلاد لكل ما فيه صلاح الأمة وسعادتها، وتسهيل أمور الحج للمسلمين، وأن

يضاعف مثوبتهم على ما قدموه من إحسان وتسهيل وأن يزيدهم من فضله، وينصر بهم الحق، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه

هيئة كبار العلماء

عبد العزيز بن صالح	عبد الله خياط
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	عبد الرزاق عفيفي
عبد المجيد حسن	سليمان بن عبيد
صالح بن غصون	إبراهيم بن محمد آل الشيخ
صالح بن محمد اللحيدان	محمد بن جبير
راشد بن خنين	عبد الله بن غديان
حسن بن جعفر العتمي	عبد الله بن منيع
محمد الصالح العثيمين	عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ
صالح الفوزان	عبد الله البسام

توصيات

فالواجب على كل مسلم من هذه الأُمة أن يتأَسَّى بنبيِّه ﷺ في أداء الواجبات، وترك المحرمات، وكف الأذى عن الناس، وإيصال الخير إليهم.

فمِن الواجب على ولاة الأمور من العلماء: أن يبينوا وأن يرشدوا.

والواجب على ولاة الأمور من الأمراء والمسئولين: أن يُنَفِّذُوا حُكْم الله، وينصحوا، وأن يمنعوا كل من أراد إيذاء المسلمين في مكة من الحجاج والعُمَّار وغيرهم، كائنا مَن كان، مِن الْحُجَّاج أو من غير الحجاج، مِن السُكّان أو من غير السكان... مِن جميع أجناس الناس.

يَجب على ولاة الأمور تجاه هذا الحرم الشريف: أن يصونوه، وأن يحفظوه، وأن يَحمُوه مِن كل أذى؛ كما أوجب الله ذلك، وأوجب نبيُّه ورسوله محمدٌ ﷺ، ومِن وجوب احترام هذا البيت، وتطهيرِه من كل أذى، وحمايتِه من كل معصية، ومِن كل ظلم، ووجوبِ تسهيل أمر الحجيج والعُمّار، وإعانتِهم على الخير، وكفِّ الأذى عنهم.

وأنه لا يجوز لأحد أبدًا، لا من إيران ولا من غير إيران: أن يُؤذوا أحدا من الناس: لا بكلام، ولا بفعال، ولا بمظاهرات، ولا بمسيرات جماعية؛ تؤذي الناس وتصدُّهم عن مناسك حجِّهم وعمرَتِهم.

بل يجب على الحاج: أن يكون كإخوانه المسلمين: في العناية بالهدوء، والإحسان إلى إخوانه الحجاج وغيرهم، والرفق بهم وإعانتهم على الخير، والبعد عن كل أذى.

هكذا يجب على الحجيج، مِن كل جنس، ومِن كل مكان؛ طاعةً لله عَزَّوَجَلَّ، وتعظيمًا لبيتِه العتيق، وإظهارًا لحرمة هذا المكان العظيم: مكة المكرمة، وتنفيذًا لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، وسيرًا على منهج رسوله، ومنهج أصحابِه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

هذا هو الواجب على الجميع، وهذا الأمر -بحمد الله- واضح لا يخفى على أحد.

وإنما يؤذي الناس في هذا البيت العتيق: مَن لا يؤمن بالله واليوم الآخر، أو مَن يَجهل أحكام الله، أو يقصد ظلم العباد؛ فيكون عليه من الوزر ما يستحقُّ بسبب إيذائه وظلمه.

وأمَّا مَن آمن بالله واليوم الآخر، إيمانًا صحيحًا؛ فإن إيمانه يردعُه عن كل ما حرم الله في هذا المكان وغيره؛ فإن الإيمان يردع أهله عن التعدي على حدود الله وارتكاب محارمه سبحانه، وإنما يقدم العبد على المعصية لضعف إيمانه.

والواجب على ولاة الأمور إزاء المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة: العناية بحمايتهما، ودفع الأذى عنهما وعن سكانِهما، وعَمَّن يقصدهما مِن العُمَّارِ والحجَّاج والزوار؛ طاعةً لله ولرسوله، وتعظيمًا لأمر الله عَزَّوَجَلَّ وأمرِ رسول الله ﷺ، وعونًا للجميع على طاعة الله ورسولِه، وتأمينًا لقلوبهم حتى لا يذهلوا عن بعض ما أوجبه الله عليهم، أو يَقعوا في شيء مما حرمه الله عليهم.

والله يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، ويقول سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ – ٣].

فلابد من التواصي بالحق والصبر، والتعاون علي البر والتقوى، في هذا المكان وغيره، بل إن هذا المكان أعظمُ من غيره، وأفضلُ من

غيره؛ فإن مكة المكرمة هي أفضل البقاع، وهي أحب البلاد إلى الله، وأفضلُ مكانٍ وأعظمُ مكانٍ، ثم يليها المدينة المنورة، ثم المسجد الأقصى، هذه هي المساجد الثلاثة التي خصها الله بمزيد التشريف على غيرها، وهي أعظم مساجد الله، وأفضل مساجد الله، وأولى مساجد الله بالاحترام والعناية، وأعظم ذلك: هذا البيت العتيق الذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا.

وواجب على أهله والوافدين إليه: أن يعرفوا قَدْره، وأن يعرفوا فضله؛ حتى لا يقعوا فيما حرم الله، وهذا واجب الجميع: من المقيم، والوارد.

ويجب على المقيمين فيه والساكنين فيه: أن يعرفوا قدره، وأن يُعَظِّمُوه، وأن يَحذروا مَا حرمَ الله فيه.

فإذا كان المريد فيه بذنب: له عذاب أليم؛ فكيف بالفاعل؟! وليس الوارد إليه هو المخاطب بهذا الأمر؛ إذ المقيم أولى وأولى؛ لأنه دائم فيه.

والواجب عليه: أن يَعلمَ ما حرم الله، وأن يبتعد عن معصية الله، وأن يجتهد في طاعة الله ورسوله، وأن يكون عونا لإخوانه في

مكة، وإخوانه الوافدين إليها في حج وعمرة، وأن يكون مرشدا لهم في الخير.

وهكذا على سكان مكة: أن يعينوهم، ويُوجهوهم إلى الخير، ويُرشدوهم إلى أسباب النجاة، وأن يحذروا إيذاءهم بأي أذى من قَول أو فعل، وأن يكونوا دعاةً للحق.

هكذا يجب في هذين المسجدين، وفي هاتين البلدتين.

ويجب على المسلم في كل زمان ومكان: أن يتقيَ الله، وأن يُعظِّمَ حُرُماتِه، وأن يتعاون مع إخوانه على البر والتقوى، وأن يبتعد عن كل ما حرم الله عَزَّوَجَلَّ.

ويجب على ولاة الأمور: الضرب بيد من حديد على كل من خالف أمرَ الله، أو أراد أن يتعدى حدوده، أو يؤذي عباده؛ طاعة لله سبحانه وتعالى، وطاعة لرسوله عليه الصلاة والسلام، وحماية للمسلمين مِن الحجاج والعمار والزوار وغيرِهم، واحتراما لهذا البلد العظيم وهذا البلد الأمين؛ أن تُنتهَك فيه حرمات الله، أو يُتعدى فيه على حدود الله، أو يُؤمَّن فيه مَن لا يَخاف الله ويُراقِبُه على إيذاء عبادِه وتعكيرِ صفوِ حَجِّهم وأمنِهم بفعلٍ سيئ أو بقول سيئ.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا:

أن يوفق المسلمين في كل مكان لكل ما فيه رضاه، وأن يُصلح قلوبهم وأعمالهم، وأن يرزقهم أداءَ حقه، والبعدَ عن محارمه أينما كانوا، وأن يمنحهم الفقه في الدين.

وأن يُوفِّق ولاةَ أمرِنا لما فيه صلاح البلاد والعباد، وأن يُعينَهم على أداء الواجب، وعلى حماية بيته العتيق، ومدينةِ رسوله الأمين -عليه الصلاة والسلام- من كل أذى ومِن كل سوء.

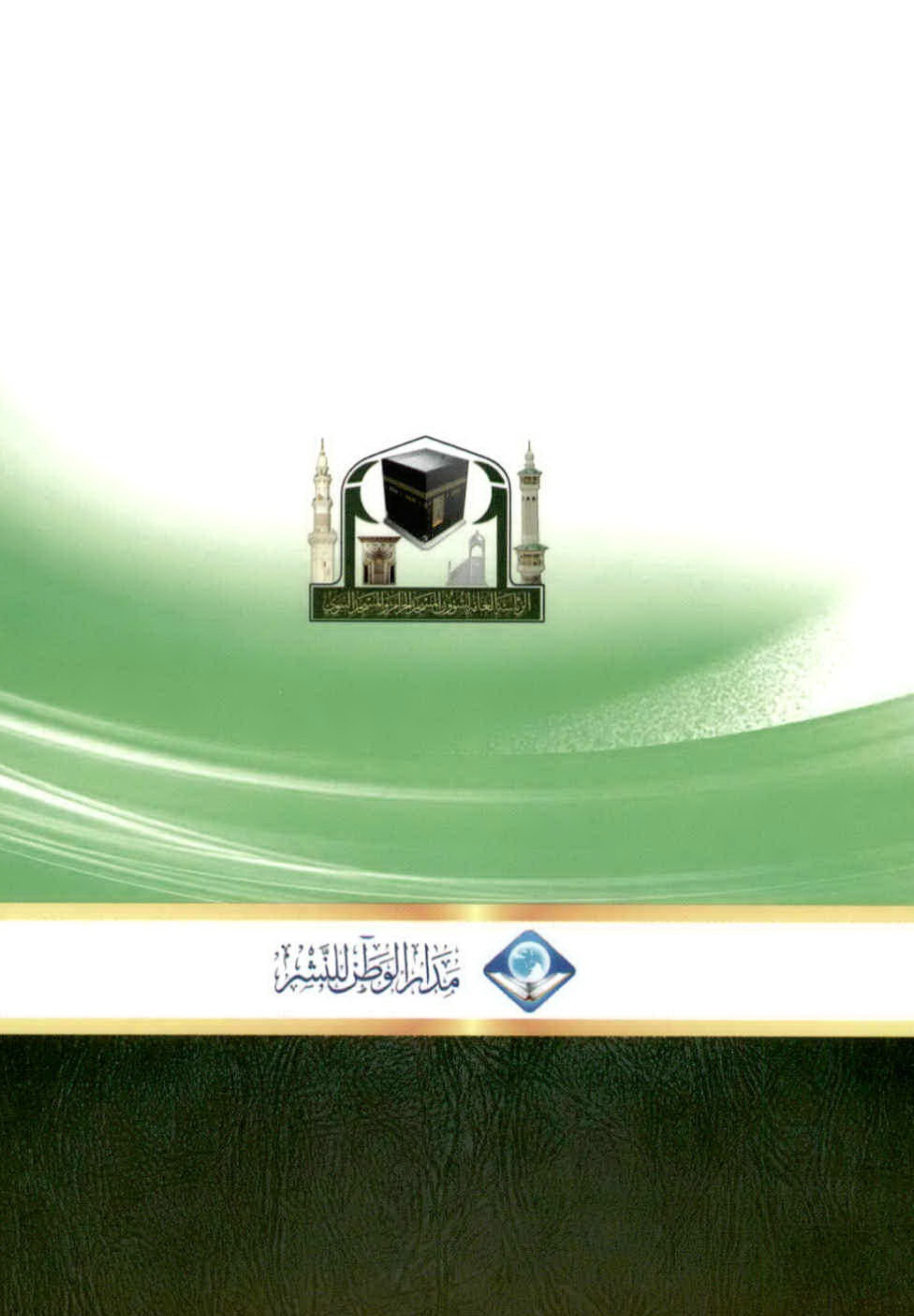
وأن يكبتَ أعداءَ الإسلامِ أينما كانوا، وأن يَشغلهم بأنفسهم عن إيذاء عبادِه، وأن يَجعل تدميرهم في تدبيرهم أينما كانوا، وأن يكفي المسلمين شَرَّهم؛ إنه جل وعلا جواد كريم، وسميع قريب.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين(١).

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز (٣/ ٣٨٣- ٣٨٧، جمع د. الشويعر)، ضمن محاضرة ألقاها في النادي الثقافي الأدبي، في مكة المكرمة، مساء الأحد ٢٦/ ١١/ ١٤٠٨هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**


الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
مدار الوطن للنشر